مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: روزاليوسف

التاريخ: ١٩٩٤/٨/١٥

قصة الزواج والطلاق

جمال إمام

وحكاية الأبنة المتبنى!

تقرير: وائل الابراشى

في الوقت الذى كان السادات يخوض فى الولايات المتحدة أهم معركة فى حياته ، مباحثات كامب ديفيد .. كانت جيهان السادات فى القاهرة تخوض هى الاخرى أهم معركة فى حياتها لتعديل قوانين الاحوال الشخصية

وبين معركة « قوانين جيهان » .. وموقعة « كامب ديفيد » اصر جمال السادات على الإسراع بالزواج من فتاته التى يحبها « دينا عرفان » مهما كان حجم انشغال ابويه لدرجة انه صرخ باكياً فى وجه امه حسب روايتها : انت تقضين كل وقتك لحل مشاكل الناس ولكنك لا تساعدين ابنك .

كان جمال يلح على امه للزواج من « دينا عرفان » وعمره ١٥ عاماً منذ ان قابلها لأول مرة فى مدرسة الجزيرة الإعدادية .. ورفضت جيهان السادات لصغر سنه من ناحية . ولان دينا هى اول فتاة قابلها من ناحية اخرى ، ولم تكتف جيهان بالرفض بل سعت لإفساد حب المراهقة - كما اسمته - ومارست السلطة على ابنها ومنعته من لقاء دينا .

لم يكن حب المراهقة وحده هو الذى سبب المتاعب لأسرة السادات خلال سنوات دراسة ابنها جمال ، ففى ذلك الوقت ايضاً - منتصف السبعينيات - ثارت اكثر من زوبعة وضجة بسبب فضائح الغش والتدخل فى نتائج الامتحانات ومخالفة قوانين الجامعات مجاملة لـ جمال السادات ، إلى حد إخراج وزير تعليم من الوزارة وتوجيه تهمة مقاومة السلطات لبعض اساتذة الجامعة الذين رفضوا الاستثناءات الخطيرة والامتيازات الكبيرة التى يتمتع بها الطالب جمال السادات .

ومن واقع أوراق قضية الدكتور بهندسة القاهرة والذى لجا إلى مجلس الدولة للطعن فى شرعية قرار فصله وإبعاده عن التدريس عن أن كلية الهندسة كانت قد استثنت جمال السادات من استيفاء نسبة الحضور وهو الامر الذى يخالف لوائح الجامعة ليس ذلك فقط بل إن الدكتور نفسه اكتشف ان جمال السادات يمنح درجات اعمال سنة إضافية لا يستحقها لتعويض فترة غيابه عن المحاضرات ليتمكن بذلك من دخول الامتحانات . فرفض الدكتور ذلك وحاول التصدى لهذه المخالفات فوجهت له تهمة مقاومة السلطات وفقاً للمادة ٨٣ من قانون الجامعات واتخذ قرار بإبعاده ، الامر الذى اثار زوبعة شديدة داخل الجامعة وخارجها ولجا الدكتور إلى مجلس الدولة الذى الغى قرار استبعاده غير القانونى وظلت الضجة محتدمة لفترة طويلة .

وقبل ذلك كانت هناك زوبعة الدكتور عبد العظيم انيس الشهيرة ثم حكاية شهادة ، الجى سى إيه ، التى حصل عليها جمال السادات فقد فوجىء الدكتور ، انيس ، برئاسة الجمهورية تستدعيه لإعطاء دروس خصوصية فى مادة ، الرياضيات ، لـ جمال السادات الذى كان يستعد لدخول امتحانات الثانوية العامة ورفض الدكتور ، انيس ، ذلك حيث ادرك المغزى الحقيقى لاستدعائه هو بالذات للتدريس لجمال السادات وهو انه - اى الدكتور انيس - هو الذى سيضع امتحان الثانوية العامة فى مادة الرياضيات بالإضافة إلى ان اساتذ الجامعة الذى يعطى درساً خصوصياً يحال إلى مجلس تاديب وإزاء رفض الدكتور ، انيس ،

طلبت رئاسة الجمهورية من وزير التعليم - وكان وقتها الدكتور على عبد الرازق - ان يضغط على الدكتور « انيس » ليقبل التدريس لجمال السادات إلا ان المحاولات كلها باءت بالفشل واصر الدكتور « انيس » على موقفه الرافض ثم فوجىء بعد ذلك بخروج وزير التعليم فى تعديل وزارى مفاجىء تردد وقتها ان قضية الدكتور « انيس » كانت السبب الرئيسى وراء ذلك .

وإزاء ذلك اقترح بعض الوزراء على جيهان السادات إدخال جمال « الجى سى إيه » باعتبارها اسهل من الثانوية العامة وخالية من مادة الرياضيات . ووفقاً لشهادة الدكتور « انيس » فإن جمال السادات امتحن « الجى سى ايه » فى بيت السادات وبعد نجاحه التحق بكلية الطب التى لا تشترط الرياضة ليبدو الأمر قانونياً ثم حول منها إلى كلية الهندسة التى تعتمد على مادة الرياضة .

واثيرت زوابع مخالفات جمال السادات الدراسية والتعليمية فى اوساط المثقفين وداخل الجامعات واستغلتها الصحف الخارجية المناوئة للسادات .

خلال ذلك كله لم يكن « جمال السادات » مكترثاً إلا بمعركته الوحيدة « إقناع امه » جيهان » بتزويجه من حبيبته دينا .

ولم تتخلف « جيهان السادات » فى مذكراتها رفضها الشديد - فى البداية لزواج جمال من دينا ووصفت ذلك بانه سبب لها كثيرا من النزاع وكشفت عن انها رفضت لقاء دينا ومنعت جمال من مقابلتها لانه مجرد حب دراهقة .

إن جيهان السادات هى التى

اختارت ازواج بناتها لبنى ونهى وجيهان فكيف لا تختار هى بنفسها زوجة ابنها الاوحد ايضاً ؟ وعندما باركت جيهان خطوبة ابنتها لبنى على احد ضباط حرس السادات وهو الضابط احمد المسيرى لم يستمر ذلك طويلاً فبمجرد ان غضبت عليه باركت فسخ الخطوبة ايضاً وزوجت لبنى بعد ذلك من المهندس عبد الخالق عبد الغفار الذى ينتمى لاسرة ثرية جداً بالمنوفية .

وتقول جيهان السادات إن جمال استغرق ٥ سنوات ليقنعها ويحاول تغيير رايها بشان زواجه من دينا عرفان وانه لولا تدخل السادات لصالح الحبيبين ماكان يمكن ان تعدل موقفها ، ووافقت بالفعل على الزواج واصطحبت انور السادات وابنها جمال إلى منزل ، دينا عرفان ، لطلب يدها .

وتحدد يوم الاحد ٢٤ سبتمبر عام ١٩٧٨ موعداً لحفل الزواج واوقفت ، جيهان ، حملتها من اجل تعديل قوانين الاحوال الشخصية للاعداد لحفل زفاف ابنها .. تقول جيهان . كان جمال أخر ابن لنا يتزوج لذلك اردت ان يكون الزفاف منالباً وحرصت على الاطمئنان بنفسى على كل ترتيبات الاحتفال بما فيها كعكة الزفاف ذات السبعة طوابق التى سيقوم جمال ودينا بقطعها .. وطلب مطربون كثيرون الغناء فى الحفل ، ولكننا لم نستطع الموافقة إلا على اربعة فقط وإلا كان الفرح سيستمر اسبوعاً وقد اهتزت طرباً لان صباح المطربة اللبنانية الجميلة سوف تحضر للغناء لضيوفنا . فى ذلك الوقت كانت ، جيهان السادات ، تخوض

معركة تعديل قوانين الاحوال الشخصية وتتعرض لهجوم شديد فى المساجد . وفى مواجهتهم رفعت جيهان السادات شعارات حقوق المراة وحماية الاسرة من التفكك وعلاج مشاكل الطلاق .

ولم تكن جيهان تعلم ان زواج ابنها الذى تصادف مع حملتها سينتهى بالطلاق وسيؤدى إلى تفكك اسرة ابنها وتشتت احفادها . .

اما السادات فكان يخوض مباحثات معقدة مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بيجين فى كامب ديفيد وكلما اتصلت به زوجته جيهان لتتاكد من حضوره زفاف ابنه جمال فى موعده شكا لها من عقم المباحثات ولكنه اكد لها فى الوقت نفسه من انه لن يتخلف ابداً عن حفل زفاف ابنه الأوحد جمال .

واضطر السادات إلى قطع مباحثات « كامب ديفيد » بعد ان قال للرئيس الامريكى الاسبق « كارتر » محتداً . بيجين عنيد ومعقد جداً والوقت بيضيع وانا عايز الحق فرح إبنى جمال .

وعاد السادات بالفعل إلى القاهرة - وحسب رواية جيهان فإن السادات سحب يد جمال ابنه ويد زوجته دينا ثم مد يده إلى بقية افراد الاسرة الذين شكلوا جميعاً دائرة ورقصوا الدبكة اللبنانية .

وتقول جيهات السادات : رقصت وضحكت حتى اوجعتنى اجنابى والدهشة تتملكنى للسعادة التى على وجه انور فقد كانت المرة الاولى والوحيدة التى رايته فيها يرقص .

واستمر الحفل الاسطورى حتى الرابعة صباحاً . فالسادات بطبيعته مولع بالافراح

والحفلات .. والغريب ان مذكرة الدفاع عن قتلة السادات فى المحكمة ورد بها بعض تفاصيل افراح ولاد السادات ومن بينهم جمال فى محاولة يائسة من دفاع المتطرفين بانتقاد سلوكيات أسرة الرئيس الراحل الخاصة والقفز فوق ذلك باعتبارها مبرراً كافيا لقتله حسب زعمهم .

وانجب جمال ابنته « ياسمين » والتى اطلق عليها السادات - من فرط جمالها - اسم الحلوة المستوردة . وكانت اخر من داعبها فى حديقة المنزل والتقط صوراً معها قبل ذهابه إلى العرض العسكرى الذى اغتيل فيه .

وانتهى زواج جمال وبينا بالفشل رغم الحب الجارف الذى جمعهما وتكشف جيهان السادات فى مذكراتها عن جوانب كثيرة فى شخصية جمال ابنها لعل اهمها ان الرومانسية والخيال يشكلان جزءا كبيراً من شخصيته بشكل يطغى على الجانب العملى والواقعى فيها على الرغم من انها حاولت تصويره خلال احداث مايو والتى كان عمره وقتها ١٤ عاماً فقط بانه « رامبو » الذى يحمل بندقية صغيرة ويقوم بدورية حراسة فى الحديقة للدفاع عن منزل الأسرة الذى احاطت به الدبابات ولحماية ابيه من اى اعتداء .

وتصور « جيهان » ابنها بان وقع فى حب اول فتاة قابلها فى حياته وبكى من اجل الزواج منها لدرجة ان امه جيهان السادات نمنت له يقابل فتيات اخريات وقالت « منعته من رؤية حبيبته على امل إضعاف حبهما المراهق لكن مشاعر كل منهما

نحو الاحمر فويت اكثر

وعقب دفن السادات - وحسب رواية جيهان - فإن جمال نادى على امه وقال لها : إن ابى معى فى الحجرة . لقد تحدث إلىّ . كنت فى السرير اقرأ وفجأة سمعت صوته يقول . جمال إنى سعيد وفى سلام . قل لامك واخواتك الا يقلقوا إنى فى اسعد حال ويضيف جمال السادات : قفزت من السرير باحثاً عنه فى كل حجرة ولكنى لم اجده .

ربما كان هذا الميل إلى الخيال والركون إلى الرومانسية سبباً رئيسياً فى ابتعاد جمال السادات عن الحياة العملية وهروبه من الاضواء ووقوعه فريسة لحواصف الزواج والمشاكل الاسرية خاصة بعد أن تعرض زواجه الثانى من رانيا ابنة الدكتور محمد شعلان - استاذ الطب النفسى - لهزة عنيفة اخرى على الرغم ايضاً من قصة الحب الشديدة التى جمعتهما معاً .

وكان السادات - صاحب اسلوب الصدمات وسياسات المغامرة والاختراق - يقرب جمال منه ويسير معه لمدة ساعة على الاقل يومياً فى حديقة المنزل . وهما يتجاذبان الحديث . وحرص السادات على تعليم جمال فنون الرماية واهداه بندقية وكان يصطحبه معه فى رحلات صيد الطيور . تقول جيهان : كان السادات يريد من جمال ان يفهم مسئولياته تجاه مصر وتجاه الاسرة . ولان جمال هو ابننا الوحيد فقد قضى انور وقتاً طويلاً لإعداده لتلك اللحظة التى يودع فيها ابوه هذا العالم .

ولكن السادات ودع العالم بالفعل وانزوى ابنه جمال تاركاً الاضواء كلها لأمه جيهان

السادات . واكتفى هو بالظهور فقط مع أخبار زواج وطلاق المشاهير واولاد المسئولين السياسيين وقنع بمكتبه الهندسى والتسلل إلى عالم البيزنس من خلال مجموعة شركات عثمان احمد عثمان

وجمال السادات ابن سبعة شهور ولد إثناء قصف طائرات العدوان الثلاثى لمصر عام ١٩٥٦ لذلك اسمته امه باسم جمال على اسم جمال عبد الناصر بعد ان كانت قد اتفقت مع السادات على ان تسميه « صفوت » على اسم ابيها ولانه الابن الوحيد بعد ثلاث بنات فقد فرح به السادات كثيراً وقال ميلاد جمال كان كحلم جميل فى وسط كابوس . وكان السادات يحرص على أن يرتدى حمال وهو طفل صغير الزى العسكرى ليشارك به مع ابيه فى الاحتفالات العسكرية . وقبل العرض العسكرى الذى قتل فيه السادات بثلاثة أيام سافر جمال إلى امريكا رغم رفض امه لذلك حيث كانت تخشى عليه كثيراً ، وفى نفس يوم الحادث اتصل جمال بامه ليخبرها بانه قادم وفى طريقه سوف يمر على لندن لإحضار الدكتور مجدى يعقوب معه ظناً منه أن والده قد يحتاج عمليات جراحية فى القلب لإنقاذ حياته إلا أن جيهان طلبت منه عدم إحضار اى طبيب لأن السادات كان قد مات ولكنها لم تخبره بذلك فى التليفون حتى لا يتسرب خبر الوفاة الذى لم يكن قد اعلن رسمياً بعد .

وعندما وصل جمال السادات اختلت به جيهان وحكت له عن شكوكها فى ان تكون هذه الرصاصة البافية فى كتف السادات قد اطلقت

عليه من الخلف . الامر الذى قد يكشف عن تورط بعض الحراس . او بعض الجالسين فى المنصة فى عملية القتل مع المتطرفين .

وبمجرد ان راى جمال جنة والده التى مزقها الرصاص انخرط فى البكاء . ثم اخرج الجراح الرصاصة الوحيدة الباقية فى جسد ابيه واعطاها له .. وفحصها جمال جيداً وقارنها بالرصاص الذى استعمله المتطرفون فوجدها من نفس النوع وزالت شكوك جيهان

وبعد واقعة المشرحة .. ابتعد جمال السادات عن الاضواء . فى الوقت الذى اثارت والدته جيهان اكثر من ضجة وزوبعة بلغت حد الهجوم عليها من صحف قومية وانتقاد بعض تصرفاتها فى الولايات المتحدة .. ولم يظهر جمال السادات إلا مؤخراً .

وايضاً من باب الزواج الذى ما لبثت ان هبت عليه العاصفة مثل الزواج الاول .. إن نفس قصة الحب بين جمال ودينا عرفان تكررت بين جمال ورانيا شعلان وتوجت بالزواج يوم ٩ يوليو الماضى وبعدها ذهبا لقضاء شهر العسل بصحبة جيهان السادات السيدة التى حاربت - حسب قولها - التفكك الاسرى وظاهرة الطلاق المجحفة .. وفى جزيرة افريقية هبت عاصفة الخلاف بين الزوجين ووصلت إلى الانفصال